

## الرواية الجزائرية في عيون المترجمين الإيطاليين

أ- سعيدة حمداوي  
جامعة أم البواقي

### الملخص

عرفت الرواية الجزائرية بعد الاستقلال قفزة نوعية من حيث الكم وتنوع المواضيع المطروقة مكنتها من اعتلاء مركز مهم بين الآداب العالمية بفضل ثقل أسماء جددت عروق الكتابة الروائية بابتكار نمط شكلي خاص فرضته الظروف السياسية والاجتماعية التي مر بها تاريخ الجزائر. وكان للترجمة بوصفها وسيطا هاما الأثر الواضح في طرق بوابة العالمية. إذ لا يخفى ما لها من فضل في التعريف بمكونات أي أدب قومي وتحقيق حضوره العالمي؛ بوصفه (الترجمة) من أهم العوامل الممهدة لبداية انتشار أدب أجنبي في بلد ما.

وعليه، سنركز في هذه المداخلة على جهود المترجمين الإيطاليين في تعريف القارئ الإيطالي بأهم أعلام الرواية الجزائرية، ونخص بالذكر ما قدمه الروائي الجزائري عمارة لخص حين أقدم على إعادة كتابة رواياته من العربية إلى الإيطالية، وأيضا ما تقدمه المترجمة الإيطالية يولاندا غواردي من خدمات للأدب الجزائري عامة وللرواية بخاصة.

**الكلمات المفتاحية:** العالمية، الترجمة، الرواية الجزائرية، النص المصدر، المترجم الإيطالي.

### Résumé :

Le roman algérien a connu après l'indépendance une avancée considérable en matière de quantité et de diversité de contenus ce qui lui a ouvert les portes de l'universalité, surtout en présence d'auteurs de talents incontestables. Ainsi, force est de constater le rôle majeure de la traduction qui demeure, sans doute, un médiateur incontournable.

Dans ce contexte ,nous revenons sur les efforts fournis par les traducteurs italiens pour la diffusion des romans et auteurs algériens au sein du lectorat italien en focalisant sur les travaux accomplis par le romancier algérien Amara Lakhouas et la traductrice Yulanda Guardi.

### :Mots cles

Universalité – littérature – roman algérien-traduction-réécriture -  
lecteur

### توطئة:

تنير الترجمة بوصفها رافدا من روافد عالمية الأدب دورا أساسيا في بعث التقارب بين آداب العالم، وتقليص المسافات الثقافية التي تفصل بين الشعوب المختلفة، ما يجعلها تطرح مسألة خروج الأدب من مجال لغة تعد المصدر إلى أدب لغة أو آداب لغات أخرى، "إما للإفادة منها وورود مناهلها؛ وإما لإمدادها بما به تغني وتكمل في نواحيها الفنية وموضوعاتها"<sup>(1)</sup>؛ وهذا يعني مدى رحابة الأدب لتقبل صنوف أخرى من الآداب، ذلك أن التقوقع على حدود قومية يشلّ أيّ حركة بحث عن ما هو جديد يستفيد منه الأدب؛ ليكتمل به مسار تطوره. وإذا تستحضر ترجمة نص أجنبي استنساخ نص جديد عن الأول، فإن هذه النسخة تطرح بالمقابل إشكاليتين هما؛ احترام النص الأصلي (النص المصدر)، ومن جهة أخرى ضرورة إنتاج نص آخر يحمل في طياته لمسة إبداعية، أو على الأقل نص أعيد إبداعه بشكل آخر، والمقصود هنا ب إعادة الإبداع، هو "هذا الخلق الغريب تحت رقابة النص الأول، مع فرض حرية ضرورية، وتأرجح بين الانقياد المطلق (ترجمة أمينة، أو أدبية، أو حتى ترجمة مقابلة للأصل)"<sup>(2)</sup>.

إن الترجمة الأدبية باعتبارها مجالا من مجالات الترجمة، هي في الأساس "عملية على لغة تعد اصطلاحا تعبيريا متميزا خاصا بكتاب معين (...). ونوعا من الاحترام للنص الآخر الذي يجب فهمه واستيعابه، ولكن يجب أيضا الاحتفاظ بأصالته غير القابلة للتشويه"<sup>(3)</sup>؛ أي أن الترجمة في شقها الأدبي لا تتوقف عند عملية نقل المعنى، إنما تقوم على العناية بجزالة الألفاظ،

وعمق الأسلوب، وهذه الخصوصية التي يجب على مترجم النصوص الأدبية احترامها، سرعان ما تتحول إلى "مقامرة غير محمودة العواقب فيما يتصل بالأعمال التي يغلب فيها عنصر الشعر من إيقاع وخيال على الأفكار المجردة"<sup>(4)</sup>. ما يجعل الترجمة الأدبية أكثر مراعاة للبنى المشكّلة للنص شكلية كانت أو مضمونية.

وعليه، فليست إجادة نقل النص من لغة إلى أخرى دليل تمكن المترجم من عمله فحسب، إنما يضاف إلى ذلك ميدان رحب آخر للعمل يتمثل في ترجمة "تفكير لغوي معين إلى تفكير لغوي مغاير، ومن مجموعة معقدة إلى مجموعة معقدة أخرى. ولا يقتصر على نقل المدلول الدقيق وإنما النبرة والإيقاع والوتيرة والنغمة وبكلمة أخرى اللون العاطفي الفردي المكثف للنتاج عبر الأدوات اللغوية"<sup>(5)</sup>. وهو ما يمنح الترجمة بعدا نقديا يحدد في ضوءه المستوى الثقافي والعقلي والمعرفي للوسط المترجم عنه.

## 1 - مفهوم الترجمة:

إن استعراض أهم المفاهيم التي قدمها المهتمون بقضية الترجمة، يجعلنا نقف عند شبه إجماع على مقابلة الترجمة بالتأويل، وكل تأويل في المقابل ترجمة، وهو ما يؤكد "أمبرتو إيكو" (Umberto Eco) إذ "من وجهة النظر الهرمينوطيقية كل مسار تأويلي هو محاولة فهم كلمة الآخر، وتبعاً لهذا فقد وقع التشديد على الوحدة الجوهرية لكل محاولات فهم ما قال الآخر"<sup>(6)</sup>. ذلك أن الترجمة باعتبارها نقل نص من لغة إلى لغة هي أفضل بديل عن "محاولة قول الشيء نفسه بواسطة أنظمة علامات مختلفة"<sup>(7)</sup>. تبعاً لذلك، يغدو التأويل في أول مراحل الترجمة حسب إيكو دائماً، فالترجمة الجيدة بمثابة رؤية نقدية؛ والسبب يعود إلى أن "المترجم إذ يتفاوض مولياً عنايته بمختلف مستويات النص، فهو بتلك الصفة يركز عليها آلياً انتباه القارئ"<sup>(8)</sup>.

كما يشدد غادامير على أن كل ترجمة هي بالأساس تأويل، وأنها "نتيجة التأويل الذي يقوم به المترجم إزاء العبارة التي يجد نفسه أمامها"<sup>(9)</sup>. في حين يعتقد ستينير أن الترجمة هي "حالة خصوصية من علاقة التواصل التي يرسمها كل فعل لغوي ناجح داخل لغة معينة"<sup>(10)</sup>؛

وهذا يعني أن الترجمة تخدم وظيفة تواصلية بين لغتين مختلفتين، تتيح أن يقال الشيء نفسه بلغة أخرى، أما بيتزلي فينظر إلى أنه "خطاب مباشر تحت قناع خطاب غير مباشر"<sup>(11)</sup>؛ ما يجعل الترجمة طبقة ثانية من طبقات الخطاب المتاحة.

يربط لوتمان الترجمة بالدلالة، ذلك أن "فعل الترجمة هو أول فعل دلالة، وأن الأشياء لها معنى بفضل فعل ترجمة يقع داخلها"<sup>(12)</sup>، ويقف مع هذا الطرح فابري حيث يرى أن غاية الترجمة الرئيسية هي توليد الدلالة، وما يؤكد ذلك أن "نقل المعنى من لغة مغايرة لا يمكن أن يكون محايذا أو بمنأى عن تدخل وتفاعل الثقافات والمرجعيات"<sup>(13)</sup>؛ وهذا يعني أن الترجمة مؤشر لغوي، وأدبي يشي بتباين ثقافتين، واختلافهما، علاوة على أن الاختلاف بين الأصل والترجمة يطرح دلالات ذات معنى اجتماعي أو فني؛ أي أنه في الاختلاف يكمن الجزء الإبداعي، بغض النظر عن كونه خسارة لبعض خصوصيات النص الأصلي، أو حتى تبديدا للغة - المصدر، انطلاقا من أن الترجمة "قراءة جديدة تستطيع أن تجلب للنص الأصلي معاني جديدة، وأبعادا جديدة يمكنها أن تدفع إلى الاحتجاج على الخيانة"<sup>(14)</sup>؛ والحجة في ذلك، أن الترجمة تُظهر النص بصورة ثانية من منظور لغة وثقافة مغايرة، بأمانة ودقة مع الحفاظ على المعنى الثابت الأصلي في الترجمة.

وقد عرض ياكبسون ثلاثة أنواع من الترجمة<sup>(15)</sup>، هي:

- 1- الترجمة البيئولوجية أو الترجمة بمحصر المعنى: وهي نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، أو تأويل علامات لغوية بواسطة علامات من لغة أخرى.
- 2- الترجمة البيئوسيميائية أو التحويل: وهي تتم عن طريق تأويل علامات لغوية بنظام علامات غير لغوية، وهذا عندما نترجم كتابا إلى فيلم، أو حكاية إلى باليه.
- 3- الترجمة الضمنلغوية أو إعادة الصياغة: وتعني بتأويل علامات لغوية بواسطة علامات أخرى من اللغة.

وعليه، تعد الترجمة استراتيجية تسعى إلى الحفاظ على إيقاع النص وأصالته، وكذا إنتاج المكونات نفسها التي يمتاز بها النص المصدر في لغة مختلفة، لئلا يتم فيما بعد نقلها إلى النص المترجم دون تجاوز القارئ المستهدف من عملية الترجمة، الذي يحق له هو الآخر أن يستفيد

من كل العناصر الجمالية المتاحة لقارئ النص الأصلي، ويتأتى له ذلك من خلال "إمكانية" تفكيك الآلية، وفهم (وتذوق) الطرق التي أنتج بها المؤثر<sup>(16)</sup>؛ وهذا يعني أن الترجمة لا تتوقف عند حدود فهم لغة وثقافة النص الأصلي، إنما هو أيضا إثراء وإغناء للغة بمؤثرات ثقافية جديدة، ما يجعل الترجمة فعل يقرأ النص ويفسره. ومن ثمة يعيد كتابته لينتج من جديد، وثمره مجموعة من التغيرات تحمل في مجملها طبيعة أسلوبية، جمالية وخلفية إيديولوجية كذلك.

## 2 - ترجمة الرواية العربية في إيطاليا:

شاع في أوساط الترجمة الروائية الإيطالية من اللغة العربية اسم المترجمة إيزابيلا كاميرا دافليتو، التي تملك في رصيدها اثني عشرة رواية نقلتها من العربية إلى الإيطالية، والتي تعد الأكاديمية الإيطالية الأولى التي تخصصت في الأدب العربي المعاصر\*، إذ كانت رواية "رجال تحت الشمس" للروائي غسان كنفاني أول رواية عربية قامت بترجمتها، كما قدمت أول ترجمة أجنبية لأعمال إبراهيم الكوني، منذ أكثر من عشرين عاما. ومن ترجمتها أيضا رواية عبد الرحمن منيف "الأشجار واغتتيال مرزوق"، وكثير من أعمال فؤاد التكرلي وعلياء ممدوح ومحمد شكري وسعد الله ونوس وجمال الغيطاني وإدوار خراط، ومي تلمساني وإميل حبيبي ولطفة الزيات وتوفيق فياض وليلى عثمان<sup>(17)</sup>.

هذا التراكم في عدد النصوص المترجمة جعل للمترجمة رأي فيما تم ترجمته في إيطاليا من أعمال روائية عربية، تعتقد أنها في الأغلب "أعمال نمطية لا تعكس الصورة الصحيحة إضافة إلى أن تعامل [المترجمين] مع الترجمة كان أكاديميا مجردا من اللمسات الأدبية وخصوصية أسلوب الكاتب"<sup>(18)</sup>. ونظرا لخبرتها الطويلة في مجال ترجمة الرواية العربية، وإدراكها لطبيعة الكتابة وأساليبها، تمكنت من أن تستنتج أن الرواية العربية تمتلك مميزات تختلف فيها عن الرواية الغربية، تلزمها كترجمة أن تتصرف بعض الشيء في النص الروائي المترجم، وهذا ما يحيل عليه قولها: "الأدباء العرب يطيلون ويسهبون في سرد غير مبرر يدفع القارئ إلى الملل، وفي

أحيان كثيرة عندما أقوم بترجمة إحدى الروايات المختارة، أتصل بالأديب وأخذ الإذن منه لاختصار بعض المقاطع. أعتقد أن سبب هذه المشكلة هو عدم توفر المحررين المختصين في الجانب التقني من الرواية في دور النشر العربية، على عكس دور النشر الأوروبية<sup>(19)</sup>.

كما نقل المترجم فرانثيسكو ليجيو\*\* بعض الروايات العربية المعاصرة إلى الإيطالية، أهمها رواية الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال"، ورواية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"، ورواية "المشروط" لكمال الرياحي، وفي شأن هذه الرواية الأخيرة، يرى المترجم أن الرواية تملك قيمتها بالنظر إلى أنها تعالج "الواقع بصورة تجريبية سلسلة وبعيدا عن التكلف وتمزج في لغتها بين عدة لغات ولوحات جميلة ولها أسلوب سردي خيالي عجائبي بواقعية مستحبة (...). وتتناول الرواية أيضا قضايا الهامش الاجتماعي الذي تتنوع فيه الفئات الاجتماعية المهمشة فمنها المثقف والحرفي واللقيط والطريد والطالب والمومس وهي سهلة القراءة والانتشار والتقبل دون محاولة من الكاتب للإدهاش بل أنه نجح إلى حد بعيد في المزج بين الرسم والقص وبين التراث والحداثة"<sup>(20)</sup>.

يطلعنا المترجم ليجيو على حال ترجمة الروايات العربية إلى الإيطالية، إذ يرى أنها محصورة في أوساط المستشرقين، بعيدا عن تفعيل واضح المعالم لدور النشر الإيطالية التي لم تراهن بعد على الأدب العربي معاصره أو قديمه، فمن خلال تجربته الخاصة في نشر ترجمة رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، التي لم يوافق الناشر في بداية الأمر على طلب نشرها إلا بعد أن رأى احتفاء القراء الفرنسيين والإنكليز بطبعات متعددة للرواية. ويعود السبب في هذا التردد من طرف الناشرين الإيطاليين حسب المترجم إلى الاهتمام بترجمة الروايات العربية التي يكتبها الروائيون المعروفون أمثال: عبد السلام العجيلي وفؤاد التكرلي وإبراهيم الكوني وغسان كنفاني وحنان الشيخ وصنع الله إبراهيم وإميل حبيبي وإبراهيم نصر الله.

ومن خلال عمل إحصائي قامت به المترجمة الإيطالية يولاندا غواردي\*\*\* وعدادت فيه الأعمال الروائية العربية التي ترجمت مباشرة من العربية، وصدرت في إيطاليا في الفترة ما بين (1900 - 1999)، والتي بينتها في الجدول الآتي<sup>(21)</sup>:

Translations of Arabic literature into Italian (novel) Language					
1900- 1949	1950- 1959	1960- 1969	1970- 1979	1980- 1988	1989- 1999
4	0	2	7	16	112

خلصت المترجمة إلى أن عام 1900 عرف نشر أربع روايات فقط، ليصل العدد سنة 1999 إلى 112 ترجمة، غير أن هذا التطور الحاصل لم يرافقه حسنها مشروع عقلائي، ذلك أن عملية الاختيار خضعت لمعيار العلاقة القائمة بين المؤلف والمترجم أو الناشر، والجانب الآخر لهذه المشكلة هو أن الناشر يقدم على عملية ترجمة ونشر العمل دون إعلام صاحبه، كما تطرح غواردي قضية الفارق الشاسع بين عدد دور النشر الإيطالية المهتمة بالأدب العربي، وبين عدد المترجمين؛ فمقابل اثنين وثلاثين دار نشر نجد ستة وثمانين مترجما، وهذا خلل يطرح ملاحظتين<sup>(22)</sup>، هما:

- غياب الاحترافية عند أغلب المترجمين، ذلك أنهم لم يترجموا أكثر من رواية واحدة، أو أنهم طلاب تكون ترجمة أحد الروايات أطروحة تخرجهم في الأدب العربي.
- عدم وجود مشروع مدروس لدى الناشرين، ما يجعل عملية اختيارهم للروايات أو الروائيين محض صدفة.

كما كان لنيل بعض الروائيين العرب لجوائز عالمية دور فاعل في تغيير النظرة إلى الرواية العربية؛ فعلى سبيل المثال عرفت السنة التي نال فيها نجيب محفوظ جائزة نوبل للآداب بداية اهتمام غير مسبوق بترجمة الروايات العربية، حيث ترجمت من (1988-1999) مائة واثني عشرة رواية، في مقابل أربع روايات ترجمت من (1900 - 1949)، ليعقبه انقطاع دام إلى غاية 1959، وتترجم روايتان بين (1960 - 1969)، وتعبه ترجمة سبع روايات في

السبعينات، أما سنة 1980 إلى غاية حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل 1988 فصدرت ستة عشر رواية مترجمة.

تحضر مركزية المشرق في ترجمة الروايات العربية للإيطالية؛ حيث أن جلّ ما ترجم من روايات كان لمؤلفين مشاركة، ويعود هذا التفضيل حسب غواردي إلى جملة من الأسباب منها ما هو تاريخي وإيديولوجي، يقوم على الاعتقاد السائد الذي يعتبر المشاركة أكثر عربية من المغاربة، وهذا ما يشي به البون الشاسع في عدد الروايات المترجمة إلى الإيطالية بين منطقتي المغرب والمشرق.

### 3 - ترجمة الرواية الجزائرية في إيطاليا:

يعد المترجم فرانثيسكو ليجيو أول من قدم ترجمة إيطالية لرواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية، وهي "ذاكرة الجسد"، ثم تلتها ترجمته لرواية "البق والقرصان"، لعمارة لخص\*\*\* هذا الروائي الجزائري الذي أسهم بدوره في تعريف القراء الإيطاليين على نمط جديد من أنماط الكتابة الروائية الجزائرية حين عمد إلى إعادة كتابة روايته "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" بالإيطالية، وهذا ما يوضحه في قوله: "عندما قررت إعادة كتابة روايتي "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" بالإيطالية، لم أكن أعلم أنني مقدم على مغامرة رائعة. نالت الرواية في طبعها الإيطالية عند صدورها عام 2006 نجاحا كبيرا إذ حُوت إلى فيلم سينمائي وترجمت إلى لغات عديدة"<sup>(23)</sup>. ويضيف الروائي أسباب تقبل القراء الإيطاليين للرواية، إذ يستند السبب الأول إلى كرة القدم، وتطبيق مبادئ الكرة الشاملة (totalveotbal) في ميدان كتابة الرواية، أما السبب الثاني فيرجعه إلى محاولة "سرد الواقع الإيطالي الغني بالتحويلات والقصص الجديدة آنذاك كانت مسرحا كبيرا للمهاجرين القادمين من كل أنحاء العالم، أردت أن أنخرط في قصص الآخرين ولا أجعل من حياتي مركزا ومقياسا أقيس به الأشياء"<sup>(24)</sup>، هذا الانفتاح على واقع جديد، هو واقع المهاجرين واستبعاد أي تخندق على الحياة الخاصة للروائي، منح روايات لخص نسبة مقروئية كبيرة.



وفي سياق حديث لخص عن تجربته الروائية يقترح تسمية "الأدب الشامل" على طريقة الكتابة عنده، والتي تبني على مجموعة من الأسس أهمها عدم التوقع في لغة واحدة، وهذا يعني أن قرار الكتابة باللغتين العربية والإيطالية حسب الروائي كان بهدف إثراء أسلوبه وتوسيع آفاقه، إذ يقول: "لقد أدخلت العربية بأمثالها واستعاراتها ومخيلها في الإيطالية والعكس صحيح. ولعل أبرز مثال على ذلك هو إصداري لروائيتين في وقت واحد هما "القاهرة الصغيرة" بالعربية و"طلاق على الطريقة الإسلامية في حي ماركوبي" بالإيطالية عام 2010. إنهما كتوأم تماماً، إنهما تشتركان في القصة والأبطال والمكان والزمان ولكنهما تختلفان في العنوان والغلاف والبنية"<sup>(25)</sup>.

#### 4- تجربة يولاندا غواردي في ترجمة الرواية الجزائرية إلى الإيطالية:

يحضر اسم المترجمة يولاندا غواردي بشكل بارز في ساحة ترجمة الرواية في الجزائر، إذ جندت قلمها العارف باللغة العربية من أجل تعريف القارئ الإيطالي بأهم أعلام الرواية الجزائرية، ويرجع سبب اختيارها للرواية الجزائرية دون غيرها من الروايات العربية إلى محاولة الحد من المد المركزية الشرقية التي عرفتها ساحة الترجمة في إيطاليا، وهذا ما تؤكد في قولها: " في الحقيقة ليس هناك سرا، بل هو اختيار. لما كنت طالبة كنا نقرأ في الجامعة كتبنا لكثير من المثقفين العرب، لكن من الشرق فقط. وبعد تخرجي من الجامعة اكتشفت أن هناك مؤلفين آخرين من بلدان المغرب العربي. في هذه الفترة بدر إلى ذهني السؤال التالي: لماذا هؤلاء الكتاب غير معروفين عندنا في إيطاليا؟ ومنذ ذلك الوقت قررت أن يكون ميدان اهتمامي هو آداب المغرب العربي بشكل عام"<sup>(26)</sup>، وكانت رواية رشيد بوجدر "يوميات امرأة آرق" أول عمل أدبي جزائري قرأته المترجمة في نسخته المترجمة من الفرنسية إلى الإيطالية، حيث عرفت تلك الفترة غيابا ملحوظا للأدب الجزائري في إيطاليا، واقتصاره على بعض الترجمات إلى الإيطالية من الفرنسية أو الإنجليزية لكتاب عرب فرنكفونيين أو لكتاب عرب من المشرق. من هنا، أقدمت غواردي على اكتشاف الأدب الجزائري المكتوب بالعربية، وتخصصت في ترجمته مباشرة إلى الإيطالية.

كان لزيارة المترجمة للجزائر، وتعرفها على ثقافة وطبيعة وتاريخ البلد أثره الكبير في انفتاحها على كثير من الروايات الجزائرية والتعرف على مؤلفيها، حيث تشير إلى أن عمل الترجمة رحلة ومرحلة تحتاج إلى "المعرفة المباشرة للبلد والكاتب والمنطقة والمحيط الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي يعيش فيه الكاتب. كل هذه الجوانب مهمة، خاصة إذا أردنا تقديم ترجمة متكاملة بكل مواصفاتها اللغوية وأبعادها الثقافية. فالكاتب ليس شخصا يسكن في الفضاء بعيدا عن المجتمع بل عادة هو جزء من المجتمع وأحد منتوجاته"<sup>(27)</sup>.

وعن الطريقة التي تعتمدها غواردي في ترجمتها من الناحية العملية تقول: "أنا أفضل أولا القيام بالترجمة الحرفية للنص بعد ذلك أحاول أن أكتب النص المترجم في قالب أدبي يتماشى وذوق الأدب والقارئ الإيطالي، لكن أحرص دائما على ألا يكون ذلك على حساب جماليات وخصوصيات اللغة والثقافة العربية، وعلى العموم من أجل القيام بعمل الترجمة لا يكفي أن نعرف اللغة، بل يجب أن تتوفر للمترجم مؤهلات عديدة من بينها معرفة اللغة والثقافة والموهبة والالتزام واحترام كل صغيرة وكبيرة من شأنها أن تحافظ على الميزات الخاصة بمؤلف ما أو بأدب ما"<sup>(28)</sup>. وتضيف غواردي نقطة مهمة يغفلها الكثير من المترجمين، وهي قراءة الكتب النقدية؛ لأن ذلك يساعد على معرفة ثقافة الكاتب والمحيط الذي يعيش فيه، وهو مرتكز مهم لفهم طريقة كتابته وأسلوبه اللغوي، وإلا سيغدو النص المترجم عقيما لا يعكس قيمة ذلك المؤلف، وعمله الذي قد يستحق كل مجهود لإيصاله للقارئ الثاني. رصدت المترجمة مجمل الروايات الجزائرية المكتوبة بالعربية والفرنسية التي تم ترجمتها في إيطاليا، في الجدول الآتي<sup>(29)</sup>:

Algerian literature translated into Italian	
Begag A.	Ladri di libri, Edizioni Sonda, Torino 19935
	L'isola di Siloo, Aiep, San Marino 1995
Benhaduga A.	Domani è un altro giorno, Jouvence, Roma 2003
Boudjedra R	Il ripudio, Edizioni Lavoro, Roma 1993
	La lumaca testarda, Zanzibar, Milano 1991
	La pioggia, Edizioni Lavoro, Roma 1989
	Timimun, Edizioni Lavoro, Roma 1996
	Topografia ideale per un'aggressione caratterizzata, Marietti, Genova 1991
Bouraoui N	Una vita di sguardi, Feltrinelli, Milano 1993
. Charef M.,	Le harki de Meriem. Una storia algerina, Ibis, Como-Pavia 1993
Chouaki A.	La stella di Algeri, e/o, Roma 2003
Djaout T.	L'invenzione del deserto, Argo, Lecce 1998.
Djebar A.	Bianco d'Algeria, Il Saggiatore, Milano 1999
	Donne d'Algeri, Giunti Barbera, Firenze 1988
	La donna senza sepoltura, Il saggiatore, Milano 2002
	Le notti di Strasburgo, Il Saggiatore, Milano 2000
	Lontano da Medina, Giunti Barbera, Firenze 1993
	L'amore, la guerra, Ibis, Como-Pavia 1995
	Nel cuore della notte algerina; Giunti, Firenze 1997
	Ombra sultana, Baldini & Castoldi, Milano 1999
Djemai A.	Camping, Nottetempo, Roma 2003
Haddad M.	Una gazzella per te, Mondadori, Milano 1960
Khadra Y.	Cosa sognano i lupi, Feltrinelli, Milano 2000
	Doppio bianco, e/o, Roma 1999
	Le rondini di Kabul, Mondadori, Milano 2003
	Morituri, e/o, Roma 1998
Khodja S.	Donne d'Algeria, Pagano, Napoli 1994
Lakhous A.	Le cimici e il pirata, Arlem, Roma 1998
Larej, W.	Don Chisciotte ad Algeri, Mesogea, Messina 1999
	Mammeri M. Scali, Ibis, Como 1994
	Mimouni R. La tribù felice, Mondadori, Milano 1990
	Mokeddem M Gente in cammino, Astrea, Firenze 1994
	Storia di sogni e di assassini, Giunti, Firenze 1995
Mostaghanem A.	La memoria del corpo, Jouvence, Roma 1999

Sebbar L.	La ragazza la balcone, Mondatori, Milano 1999
Yacine K.	Nedjma, Jaca Book, Milano 1996
Zaoui A.	La sottomissione, Argo, Lecce 2003
	Stazione di monta per donne, Argo, Lecce 2002

أحصت المترجمة ثمانية وثلاثين رواية جزائرية ترجمت إلى الإيطالية، استنتجت منها روايات كُتبت مباشرة بالإيطالية، وصدرت في إيطاليا مثل روايتي سماري عبد المالك ونصيرة شكري واللذين لم يصدرا لهما إلا رواية واحدة، احتكاما إلى أن المؤلف هو من كتب أكثر من رواية. ومن بين الروايات الجزائرية التي ترجمت إلى الإيطالية أربع روايات فقط ترجمت مباشرة من اللغة العربية، ويتعلق الأمر برواية عبد الحميد بن هدوقة "غدا يوم جديد"، ورواية واسيني الأعرج "حارسة الظلال"، و"ذاكرة الجسد" لـ أحلام مستغانمي، أما عن رواية عمارة لخص فلا تأخذها المترجمة في الحسبان؛ لأن مؤلفها شارك في عملية ترجمتها إلى الإيطالية، وتكفل بكل مصاريف النشر والطباعة والتوزيع، وما تبقى من روايات فكان لروائيين جزائريين فرنكفونيين. ومن خلال قراءة المترجمة يولاندا غواردي لواقع ترجمة الرواية الجزائرية في إيطاليا نستخلص معها الملاحظات الآتية<sup>(30)</sup>:

#### أ – العنف المركزي للترجمة: ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

تتساءل المترجمة عن سبب اختيار المترجمين الإيطاليين لنصوص روائية جزائرية كتبت باللغة الفرنسية، ولماذا سوق النشر في إيطاليا تفضل الترجمة من الفرنسية؟ وتحدد المترجمة السبب في أن الفكرة التي يراد تبليغها، هي أن المثقف الجزائري لا يتكلم ولا يكتب بالعربية. وبالتالي، فإن ما يشاع أن لغة الثقافة في الجزائر هي اللغة الفرنسية، وليست اللغة العربية. خلصت المترجمة إلى ذلك من خلال ملاحظتين؛ أولهما أن معظم المؤلفات الجزائرية التي ترجمت إلى الإيطالية صدرت بمبادرة ودعم من وزارة الثقافة أو وزارة الخارجية الفرنسيين، وهذا الدعم حسبها نوع من الاستعمار الجديد. ثانيهما: يتمثل في أن العرض والتقديم الذي يسبق تلك الروايات كثيرا ما يتكلم عن مكانة اللغة الفرنسية في الجزائر، وكأنها اللغة الطبيعية

للجزائري، وأنها لم تفرض بالقوة على الشعب الجزائري كما حصل مع اللغة العربية. ويظهر ذلك جليا في الروايات المترجمة من الفرنسية. فالتكوين أو الانتماء الثقافي لهؤلاء المترجمين غالبا ما يكون للثقافة الفرنسية، أو تجدهم من الدارسين لها أو للثقافة الفرنكوفونية المغاربية. وبالطبع فإن هؤلاء المترجمين يجيدون الفرنسية لكن في الغالب يجهلون الكثير عن الثقافة العربية عموما والثقافة الجزائرية على وجه الخصوص.

### ب - سحر رواية الأزمة: ترجمة الروايات الجزائرية لجيل الشباب:

تشير غواردي إلى مسألة اختيار نصوص روائية لمؤلفين شباب بالذات، والذين قدموا نصوصهم الروائية في سنوات الأزمة التي عرفتها الجزائر ما بين (1990 - 2000)، ويعود الاختيار بحسب المترجمة إلى على الصورة التي يقدمها أولئك الشباب عن الجزائر. فإن تركنا جانبا مؤلفين معروفين مثل آسيا جبار ورشيد بوجدره، نجد أن معظم إنتاج باقي المؤلفين له علاقة بظاهرة العنف، والتطرف الديني الذي اجتاحت الساحة السياسية والاجتماعية في الجزائر إبان العشرية السوداء. وهذه المؤلفات تلقى تدعيما من طرف وزارة الخارجية الفرنسية. وهذا يعني، أن الرواية الجزائرية المترجمة إلى الإيطالية تقدم وصفا للجزائر أين القتل والعنف يعتبران جزءا من الحياة اليومية، وحيث النساء يعشن في رضوخ واضطهاد، وحيث لا يوجد متسع لجوانب أخرى من الحياة العادية. إذ تؤكد غواردي ما سبق من خلال نموذج الروائي ياسمينه خضرا الذي ترجمت رواياته البوليسية دون غيرها من الروايات التي يتحاور فيها مع نفسه، ومع المجتمع.

### ج - عزوف المترجمين الإيطاليين عن ترجمة روايات ما بعد الثورة:

لم ترصد ساحة الترجمة في إيطاليا حسب المترجمة النتائج الروائي الذي تلى استقلال الجزائر والمقدر زمنيا بعشرين سنة، وهي الفترة التي ينتمي إليها مؤلفون كبار أمثال طاهر جاوت، الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة... وغيرهم، وكذلك روايات آسيا جبار المكتوبة ما بين (1960 - 1979) وهم كُتاب ما بعد الثورة - سواء الذين يكتبون بالعربية أو بالفرنسية -

ويتخذون الثورة كمحور لرواياتهم، وهذا ما أصاب ترجمة الرواية الجزائرية في إيطاليا بـ ما سمته المترجمة "الفرغ الأدبي"، فهذا التجاهل من الناشر الإيطالي يجعل القارئ مغيبا عن مرحلة تاريخية مهمة في حياة الرواية الجزائرية، ويجرمه من الاطلاع على أعمال روائيين لهم حضورهم البارز في عالم الكتابة الروائية، وحجة الناشرين في ذلك بأن هؤلاء الروائيين يمثلون صوت السلطة الحاكمة، وينشرون أيديولوجيتها الأحادية، في حين أن غواردي تفضل أن تترجم "روايات اجتماعية أو سياسية لأنها تسمح للقارئ الأجنبي بأن يتعرف على ثقافة ومجتمع البلد عن طريق المؤلف الذي يقوم بدور الراوي والدليل في الوقت ذاته الذي ينقل القارئ إلى حيث لا يستطيع الإنسان العادي أن يصل"<sup>(31)</sup>.

#### د - غياب التخصص في ترجمة الروايات الجزائرية وتعدد مترجمي الروائي الواحد:

تؤكد غواردي على ظاهرة تعدد مترجمي أعمال المؤلف الواحد، والذي يطرح حسبها إشكالية عدم تكوين تصور واضح المعالم بشأن الأدب الجزائري، إذ ينجر عنه تباين واضح في وجهات النظر لدى المترجم الواحد بخصوص طبيعة الأدب الجزائري في صفحات مقدمات ترجماتهم من رواية لأخرى. وهذا ما لاحظته غواردي في نموذج المترجمة دانيلا ماريني التي كتبت في صفحات تقديم ترجمتها التي صدرت في 1991 لرواية "scali" للكاتب مولود معمري، التي تصرح أن اللغة الفرنسية كانت تعتبر اختيارا إجباريا في الجزائر أثناء الفترة التي كان يكتب فيها مولود معمري، ليتغير تصرّحها في تقديمها لترجمة مختارات "ورود مغربية" سنة 2003 معاكسا للأول، وهذا ما يجعل الآراء السياسية مؤشرا له تأثيره على آراء المترجم في تقويمه لأدب مجتمع ما.

في الأخير، انطلاقا مما سبق عرضه نخلص إلى تحديد بعض النتائج والملاحظات، والتي نجملها في الآتي:

1 - يؤدي وسيط الترجمة إلى وصل اللغة العربية وثقافتها ببقية الآداب والثقافات العالمية، ما يجعل النص المترجم محاولة بعث للنص الأصلي، بالنظر إلى أن الترجمة نشاط يحاول إعادة كتابة جديدة للنص الأصلي ضمن سياق ثقافي مختلف، أو أنها عملية تخضع لاعتبارات نظامية في

الأساس حين يرافقها الالتزام بنقل الأفكار والمفاهيم الضرورية لفهم ما يميز الثقافة العربية عموماً، والجزائرية خاصة.

2 - تقر غواردي بأن الرواية الجزائرية رواية مكتملة البنية شكلاً وموضوعاً، ما يجعلها تستحق الاهتمام، والوقوف أمامها مطولاً، وترى أنه من الواجب على كل المعنيين دعمها والتعريف بها، ودفعها إلى العالمية سواء عن طريق نقلها إلى اللغة الإيطالية أو إلى بقية لغات العالم، ولا يتأتى ذلك إلا بنجاح المترجم في معرفة خصوصية الكاتب الجزائري، وفهم أفكاره عن الكتابة، وعن الحياة بشكل عام، علاوة على معرفة الجزائر حضارة وشعباً وتاريخاً ومجتمعاً.

3 - تقترح المترجمة بعض الحلول للحد من المشاكل المتعلقة بسياسة النشر؛ ومنها إيلاء مهمة الترجمة إلى مترجمين محترفين يمتازون بالخبرة اللازمة، والنزاهة والوعي بدورهم، كما حال دار نشر "المساواة والتضامن" التي تقوم على حفظ حقوق المؤلفين بشكل يحترم مجهوداتهم ومكانتهم، والسهر على مهمة النشر، والتعريف بالثقافة المعنية بالترجمة، أي الثقافة الجزائرية سواء في أوساط الدارسين أو لدى القراء أنفسهم.

4 - لم تحمل غواردي على كاهلها مهمة ترجمة الرواية الجزائرية إلى اللغة الإيطالية فحسب، إنما كان لها إسهام مشهود له في مجال النقد الروائي، ومقاربة الروايات الجزائرية من خلال مجموعة من المقالات، نذكر على سبيل المثال: لغة الرواية الجزائرية الحديثة بعد (العشرية السوداء)، الكتابة الأدبية والسيرة السياسية في "الزلال" لـ الطاهر وطار، والحداثة العربية الجزائرية: عادة أم القرى لـ أحمد رضا حوحو، وريح الجنوب: بين الكتابة الروائية والكتابة السينمائية وغيرها.

### الهوامش:

(1) غنيمي، هلال. محمد. دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نخضة مصر، القاهرة، مصر، ص: 27.

(2) باجو، دانييل هنري. الأدب العام والمقارن، تر/ غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص: 64.

(3) المرجع نفسه، ص: 65.

- (4) مكّي، الطاهر أحمد. الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه. ط1، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص: 647.
- (5) مجموعة من المؤلفين، فن الترجمة، تر/ حياة شرارة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، 1979، ص: 04.
- (6) إيكو، أمبرتو. أن نقول الشيء نفسه تقريبا. تر/ أحمد الصمعي. ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2012، ص: 287.
- (7) المرجع نفسه، ص: 285.
- (8) المرجع نفسه، ص: 307.
- (9) المرجع نفسه، ص: 288.
- (10) المرجع نفسه، ص: 289 - 290.
- (11) المرجع نفسه، ص: 290.
- (12) المرجع نفسه، ص: 292.
- (13) بن بوعزيز، وحيد. حدود التأويل (قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي)، ط2، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص: 137.
- (14) باجو، دانييل هنري. الأدب العام والمقارن، ص: 64.
- (15) إيكو. أمبرتو، أن نقول الشيء نفسه، ص: 281.
- (16) المرجع نفسه، ص: 363.
- \* نشرت كتابا بعنوان: " تاريخ الأدب العربي من النهضة وحتى يومنا هذا".
- (17) نصار، إياد. تاريخ الترجمة من الأدب العربي، صحيفة قاب قوسين، 2011/06/10، الرابط الإلكتروني: <http://www.qabaqaosayn.com>
- (18) المالح، رشا. كاميرا، إيزابيلا. العرب أبطال في إضاعة الفرص، الرابط الإلكتروني: <http://www.albayan.ae/paths/books/1218267089834-2008-08-10-1.664482>
- (19) المرجع نفسه.



**\*\* فرانشيسكو ليجيو:** هو أكاديمي ومترجم إيطالي، متحصل على دكتوراه في الدراسات والأبحاث في المغرب العربي والشرق الأدنى من صدر الإسلام إلى العهد المعاصر من جامعة نابولي بأطروحة حول تواجد العناصر اللهجية في السرديات المعاصرة بالعربية في تونس والجزائر. تخرج في اللغات الأجنبية شعبة اللغات الشرقية بكلية الآداب والفلسفة من جامعة "لورينتالي" بنابولي. وقدم رسالة بحث في اللغة والآداب العربية بعنوان: "الآفاق النقدية في روايات موسم الهجرة إلى الشمال". يدرّس العربية والترجمة بجامعة باليرمو وباريونابولي وأستاذًا زائرًا في كثير من الجامعات العربية.

(20) ليجيو، فرانشيسكو. الترجمة نوع من اقتسام الثروة الثقافية، الرابط الإلكتروني:

<http://www.startimes.com/f.aspx?t=21373254>

**\*\*\* يولاندا غواردي:** أستاذة إيطالية محاضرة بمعهد اللغات والثقافات المعاصرة بجامعة ميلانو. تهمم باللغة والثقافة العربية تدريسًا وترجمة، وتربطها بالجزائر علاقات مهنية وودية بدأت في نهاية الثمانينيات وما تزال مستمرة حيث قامت بترجمة عدد من الأعمال الأدبية الجزائرية المكتوبة بالعربية إلى الإيطالية من بينها روايات صدرت مثل: "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوفة، و"عواصم جزيرة الطيور" لجبلالي خلاص، و"الحن إفريقي" لأحمد منور، وروايات أخرى ستصدر قريبًا مثل: "الزلال" للطاهر وطار، و"شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، و"ما حدث لي غدا" للسعيد بوتاجين.

Guardi, Jolanda. THE STATUS OF ALGERIAN LITERATURE IN (21) BETWEEN RANDOM APPROACHES AND :ITALY THE PERPETUATION OF STEREOTYPES, Intercultural Communication Studies XIV: 4, 2005, p. 94.

(22) Ibi, p. 94.

**\*\*\*\* عمارة لحوص:** من مواليد الجزائر العاصمة عام 1970، روائي يكتب باللغتين العربية والإيطالية. درس الفلسفة في جامعة الجزائر والأنثروبولوجيا في جامعة روما إلى غاية حصوله على الدكتوراه. يقيم حاليًا في نيويورك.

صدرت له بالعربية: "البق والقرصان" و"كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" و"القاهرة الصغيرة". أما بالإيطالية فقد نشر "قرصان صغير جدًا" (ترجمة فرانشيسكو ليجيو) و"طلاق على الطريقة الإسلامية في حي ماركوني" و"فتنة الخنزير الإيطالي الصغير في حي سان سالفارو" و"مزحة العراء الصغيرة في شارع أوروميا". ترجمت رواياته إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والهولندية واليابانية.

(23) لحوص، عمارة. عن الأدب الشامل وتجربتي في الكتابة، أسبوعية القاهرة، مقالة كتبها الروائي في نيويورك 24 أكتوبر 2014.

(24) المرجع نفسه.

(25) المرجع نفسه.

(26) غواردي، يولاندا. تجربة في الترجمة، أعمال الملتقى الدولي العاشر للرواية (عبد الحميد بن هدوقة)، مديرية الثقافة لولاية برج بوعرييج، 2009، ص: 99.

(27) المرجع نفسه، ص: ن.

(28) المرجع نفسه، ص: 101.

Guardi, Jolanda. **THE STATUS OF ALGERIAN LITERATURE IN (29)  
BETWEEN RANDOM APPROACHES AND :ITALY  
-96-97.5 THE PERPETUATION OF STEREOTYPES**, pp. 9

(30) أنظر: غواردي، يولاندا. الأدب الجزائري في إيطاليا: بين الدراسة العنقوية والآراء الجاهزة، الرابط الإلكتروني:

[liste.unimi.it/.../articolo%20benhaduga%20in%20arab...](http://liste.unimi.it/.../articolo%20benhaduga%20in%20arab...)

(31) غواردي، يولاندا. تجربة في الترجمة، ص: 100.